شرح قصيدة إن الذي سمك السماء بنى لنا

سوف نوضح من خلال ما سيأتي شرح قصيدة الفرزدق التي يقول في مطلعها: إن الذي سمك السماء بنى لنا، وهي قصيدة لامية كتبها الفرزدق على البحر الكامل:

- **إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا / / / بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ**
  بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى / / / حَكَمُ السَماءِ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ
  بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ / / / وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَلُ
  يَلجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وَإِذا اِحتَبوا / / / بَرَزوا كَأَنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ
  لا يَحتَبي بِفِناءِ بَيتِكَ مِثلُهُم / / / أَبَداً إِذا عُدَّ الفَعالُ الأَفضَلُ
  مِن عِزِّهِم جَحَرَت كُلَيبٌ بَيتَها / / / زَرباً كَأَنَّهُمُ لَدَيهِ القُمَّلُ

يبدأ الفرزدق هذه القصيدة بهذه الأبيات التي يفخر فيها بنفسه ويقلل من قيمة المقصود بالهجاء وهو الشاعر الأموي جرير بن عطية، فيقول الفرزدق: إن الله تعالى الذي رفع السماوات بغير عمد بنا لنا بيتًا عزيزًا مشرفًا لا يمكن لأحد أن يطاول عزتنا وقدرنا، ثم يقول إنّ هذا البيت هو البيت الذي تلجأ إليه العرب وساداتهم عندما تشتد الخطوب، إنه البيت الذي حكمه العقلاء والسادة وهم مجاشع وأبو الفوارس نهشل وهم أجداد الفرزدق وهم من سادة العرب، ثم يهاجم الفرزدق قبيلة جرير وهي قبيلة كليب فيقول إنّ كليبًا لا يمكن أن تجد مثل هذا العز والجود في بيتها، ولا يمكن لكليب أن تضاهي عز تميم وعظمة تميم.

- **ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها / / / وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ**
  أَينَ الَّذينَ بِهِم تُسامي دارِماً / / / أَم مَن إِلى سَلَفي طُهَيَّةَ تَجعَلُ
  يَمشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَما مَشَت / / / جُربُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ

في هذه الأبيات يبدأ الشاعر الفرزدق بكيل السباب إلى الشاعر جرير بن عطية، فيوجه له الإهانات تباعًا، فيقول لجرير إن بيتك واهن كبيت العنكبوت لا عزة ولا كرامة فيه، وليس فيه النسب الشريف والأصل العريق، ثم يعود ليمدح قومه وبأسه فيصفه وهم في دروعهم كالجمال الصبورة كما تمشي جرب الجمال.

- **وَالمانِعونَ إِذا النِساءُ تَرادَفَت / / / حَذَرَ السِباءِ جِمالُها لا تُرحَلُ**
  يَحمي إِذا اِختُرِطَ السُيوفُ نِساءَنا / / / ضَربٌ تَخِرُّ لَهُ السَواعِدُ أَرعَلُ
  وَمُعَصَّبٍ بِالتاجِ يَخفِقُ فَوقَهُ / / / خِرَقُ المُلوكِ لَهُ خَميسٌ جَحفَلُ

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن شدة بأس قومه، وكيف أنّهم إذا اشتدّ بهم القتال والضرب يحمون النساء بشدة بأسهم وحنكتهم وقوتهم، وكيف أنّ ضربهم تخر له الرجال وتخر أمامه الأبطال، ثم يتحدث عن سيد قومه كيف أنّ راياته في القتال رايات ملوك عظيمة يخشاها الجميع.